

بعد «إعلان الشيعة» . صحوة "المانيفيستو"!



لا أخفي حلماً وردياً
عشته وأنا أطلع
«المانيفيستو»، وثيقة
أصدرها نفر من أصحاب
الخبرة العراقيين،
أطلقوا على أنفسهم
عنوان «مجموعة
المانيفيستو». لا حدود
فيه لأفاق الأمل بدولة
وطنية، لا تمييز طائفي
ولا عنصرية قومية،
مع انتشار التعليم،
وإرجاع مقببات العقل
إلى كهوفها، لأهل العلم
المبادرة بإعادة إعمار
البلاد، والعمل على
تنفيذ خطط لتنويع
الموارد الاقتصادية.
لقد جعلنا كاتب
«المانيفيستو» نعيش
الفردوس، لهذا أجد
نفسى متفقاً مع ما
ترجمه بـ «خطة للإحياء
الوطني».

□ رشيد الخيون

المنقولة وغير المنقولة، ومطارات تحولت إلى مقار لأحزابهم، وجامعات بيعت لهم وهكتكت علمياً، وأصحاب مواكب وفصائيات، كان بينهم معممون لا يقدرزون أبعد من حدودهم الحوزوية، وبسطاء لا يعرفون ما تضمنه الإعلان، وحاملو خنجر التآمر!

لا أنسى من صحا وتراجع عن عمامته الحزبية وحمل لواء المدنية، لما طغح الكيل بعد تسلّم السلطة من قبل أهل الإعلان، ومن تحول إلى مدافع عن الطائفة التي كانت سبب المظلومية حسب شكوى الإعلان منها، وكأنه قد عني عند التوقيع عليه، لم يهرول خواص الشيعة وعوامهم إلى موافقة «الإعلان»، لذا لم يوقعه أكثر من العدد المذكور، وكما أنكر كان جواب الرافضين: "لو كان عراقياً!"

لا أدري، لماذا لم يسم كاتب «المانيفيستو» وثيقته «الإعلان»؟ أحسبه يخشى من الذكرى الأليمة، ولماذا جعلها بهذا الاسم، وترجمها بخطة للإحياء الوطني؟ مع أن ترجمة المفردة: «بيان رسمي» أو «قائمة بحمولات السفينة» (قاموس هانز). كتب أحد الموقعين على الإعلان: «الإعلان» (٢٠٠٢)، والمؤيدين لل«مانيفيستو» (٢٠١٧) قارظاً الأخير، وأتى على المانيفيستوهات عبر التاريخ، وأشهرها البيان الشيعوي (١٨٤٨)، وعد في مقدمته مانيفيسات القائد العباسي (٥٢٢هـ). هنا يجب الحذر مما بين الضلوع، وما يتصل بالإعلان. على أن القادر كتب بياناً ضد الفاطميين (٢٩٧-٥٦٧هـ)، وقد

استخلف خلال العهد البويهي (٣٣٤-٥٤٤٧هـ)، ولا أعرف كم من فتوى ومحضر وقرار صدر خلال الحروب بين الدول، فهل تُعد مانيفيساتو؟! وكيف يُقرن هذا بخطة للإحياء الوطني؟! نعم، أصدر القادر كتاب (مانيفيستو) عام ٤٠٢هـ، في تبيان أن الخلفاء العبيديين لا صلة لهم بالعلويين، وقد صادق على هذا الكتاب مؤسس المرجعية الإمامية الشيخ المفيد (ت ٤٠٣هـ)، وتلميذاه الرضي (ت ٤٠٦هـ) والمرضى (ت ٤٣٦هـ)، وواقفه البويهيون الزيدية، لأنهم ضد الفاطميين الإسماعيلية، وأن جامع «نهج البلاغة» الرضي وتلميذه مهيار الديلمي (ت ٤٢٨هـ) كانا شاعري القادر (الكارزوني، مختصر التاريخ). ومما قاله الرضي فيه: «ذا الطود أبقاه الزمان نخيرة/ من ذلك الجبل العظيم الراسي» (نفسه).

كما أن القادر تزوج سكينه ابنة بهاء الدولة بن عضد الدولة، وكان عاقد الزواج الحسين بن موسى الموسوي (مسكويه، تجارب الأمم)، أمير الحج ووالد الرضي والمرضى، وكلمه كبار في مذهب الإمامية. تسلم القادر الخلافة بعد منام بعلي بن أبي طالب (مختصر التاريخ) يسلمها له، وهي الخدعة نفسها التي حل بها العبيديون خلفاء، فإذا كان الموقع على «الإعلان» والمؤيد لل«مانيفيستو» قصد التذكير بالطائفية ضد الفاطميين لإحيائها اليوم، فعليه المراجعة، ولا يغرنه موقع «ويكيبيديا» على أية حال. حسب «المانيفيستو» (٢٠١٧) سيكون العراق في عام (٢٠٢٨) قد أحيته الخطط الكبرى المنقذة، بعد استرجاع الأموال المنهوبة لخزائنه، وهنا نحن معه قلباً وقالباً. «لكن بي جنفاً، أيقظني من الحلم بدقائمة حمولة السفينة» (المانيفيستو)، من حقيقة الصحوة، وهل القول عند سقوط بغداد (٤/٩/٢٠٠٣): «سقطت دولة السنة»، حسب إعلان ٢٠٠٢، وقائلها من لحق الإعلان بتأسيس «البيت الشيعي»، سيقلب سيقطع دولة الشيعة، مثلما يريد المانيفيستو (٢٠١٧)، بينما لا السنة ولا الشيعة حكموا، وإنما سلطات فيها آل الجليبي الشيعة وآل شوكت السنة!

أقول: من حق الحالم بتطبيق الوثيقة الواعدة، أن يحصل على توضيح واعتذار، فلا بد أن أحد الإعلانين خطأ والأخر صواب: الإعلان الطائفي أم المانيفيستو الوطني؟ فالمنطق: لا تتفق صحة التقضين: خلا ذلك سننظر إلى المانيفيستو كمجرد خدعة، وأتمنى أن لا يكون كذلك. ■ عن/ «الاتحاد الإماراتية

العلاقة بين المثقف والسياسي إشكالية المفهوم

إن صورة الإشكالية هنا تتجسد في مفهوم المثقف، وليس في نوع الثقافة. ذلك من منطلق مبدئي، إن المصادر الثقافية تمنح خصائص في بناء الشخصية. وهذه الخصائص وإن تباينت وفق النوع الثقافي، إلا أنها تصب في الغاء الفراغ، ولا تعني به السليقة التي هي الأخرى تمنح خصائص فطرية تحت لازمة (المجالس مدارس). الذي نعانیه، حيث يتمركز في شقين بنيويين للثقافة، والكيفية التي انتقلت فيها الثقافة إلى المعرفة. وفي كلا المنحيين، نجد ثمة عللاً أو بالأحرى خلافاً بنيويًا. ولنبقى في حقل الثقافة والمثقف، وليس المعرفة والعارف. في هذا نجد أن المثقف يختزل وجوده في جملة مفردات ثقافية، يمارس من خلالها سلوكاً يفتش الواقع، ذلك لأن الإنسان هذا وسط حيز، أي يخضع للأثر والتأثير. فهو يتأثر ويؤثر. فإذا كان مشتغلاً في حقل تربوي، فمقاييس ثقافته إن كانت نمطية، فإنها تضفي سلباً بظلالها على المتعلمين. والعكس يصح.

□ جاسم عاصي

كما وأن الانجرار وراء مستجدات خارج تشكل المجتمع صعوداً، تنتجها الثقافة النمطية وغير المبنية على مبادئ الإسهام في تطوير الواقع من مستثمر للزمن مثلاً إلى منخر من تأثيراته.

ثم أن المثقف لا يشغل نفسه بالاختلاف في الكيفية، بل يبحث عن المشتركات. فليس في كل تشكيلات الأفكار منذ بدء الخليقة تطابق نوعي، بل هي مجموعة تراكمات كمية ينتجها العقل الجمعي المفكر، بما تتطلب الحياة زماناً ومكاناً.

الثقافة بالهوية واعتبارها حالة تميز ومغايرة، يُعد ضرباً من خلط الأوراق، لكي تنتج ظاهرة مغايرة لمبدأ التوائم. فالهوية قومية، أي شعارها الانضمام إلى المجموعة، لكن الثقافة حراك عام. فالثقافة إن كان عربياً أو كردياً أو شبيكياً، فإنه ينهل من ثقافة عامة، هي ثقافة الحيز البنيوي. الاختلاف هنا في الجزئيات. لذا فافتعال الاختلاف هنا غير لائق، مثلاً بالوحدة الوطنية، التي هي الهوية الكبرى. وهي خلاصة للهويات الصغرى. الهوية تتحدد صفاتها وجودها خلال العلاقة بالأخر. فالمثقف غير معزول عن هويته ومرمي في زاوية قصبية، بل إنه ضمن حراك عام، يحمل هويته ويمارس فعله الاجتماعي عبر هوية عامة، ولنقل هوية الوطن والمواطنة. لذا فالقياس بين الجماعات المثقفة ينمو على أساس الأداء، وهذا يشمل الإنسان غير المثقف، الذي ينهل من مجالات التطبيق المبدئي للحياة. فهو جزء من حملة هوية مضمرة يمكن أن تعمل على فرز الظواهر للخروج اجتماعياً. فليس منا من لم يلتق بنماذج في بيئات عن مراكز المدن، وهي غير متعلمة. لكنها تمتلك حساً ثقافياً يوظف العقل



المثقف حالة استثنائية في الوسط، لأنه قادر على تنبيه الآخر باشتباك أسس الواقع، واحتمال اقتراب وقوع الكارثة. فهو بهذا بارومتر الوجود، أو كما قال عنه (إدور سعيد) إن صورته ستبقى خلاصة على مر الزمن. تماماً كما ذكر بصدده (غرامشي) في كونه نموذجاً يؤدي مجموعة من الوظائف. فهو في صلب المكون الاجتماعي، تقع تأثيراته مباشرة على الواقع، وتكون حواراته مطورة لأنها تستند إلى جملة حقائق

صاغتها المبادئ الخاصة والعامة. لصالح فهم الحقيقة وعكس تصوراتها عنها. بمعنى أنه قادر على صياغة موقف مبدئي دون أن يكون له انتماء مبدئي. فالمبادئ عامة وشائعة في أي وسط كان. وهي في حقيقتها انبثقت من حاجات الوجود. فالثقافة في تعبير (إدوارد بارنات تايلور) هو نتاج ثقافة عامة، وحضارة جديدة. فهو جزء من مركب يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والعادات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع. هذه الجزئيات التي هي كليات يكون خارج المثقف. تقود الإنسان إلى ممارسة حقه في الحياة، على أسس متوازنة، بمعنى يكون السلوك الثقافي يحتكم إلى الذاتي والموضوعي. ولكن استقلالنا للمعرفي الذي يمكن أن يكون خارج المثقف. وتقوم لدينا عيّناتهما؛ المثقف والمثقف المعرفي. والمعرفة هنا تخص إنتاج الرؤى الثقافية، والأخرى في الاختيار المناسب. فهي رؤى منتجة للتوجهات والسبل. تعمل على فرز الظواهر للخروج بحقائق جديدة. فالواقع ينتج ظواهر وإن كانت جزئية غير أنها بالتراكم تصبح كلية مؤثرة، بل مغيرة سواء كان التغيير سلباً

أو إيجابياً. المعرفي يختزل المسافات لأنه ذو بصيرة نافذة. لذا تجد في المبادئ الوضعية عدم استقرار، بمعنى الجمود العقائدي، وإن حصل، فإنه ينتج نكسات صغرى وكبرى كما حصل في المعسكر الاشتراكي، ويحصل في المجتمع الرأسمالي بشكل متواصل على شكل بيئات مؤثرة أسبابها كثيرة. لعل افتعال وتصعيد وتيرة الحروب وافتعال الاحتراب الطائفي والأثني من أشبح الممارسات المنتجة للهيمنة على ثروات الشعوب. لذا فالمثقف حالة استثنائية في الوسط، لأنه قادر على تنبيه الآخر باشتباك أسس الواقع، واحتمال اقتراب وقوع الكارثة. فهو بهذا بارومتر الوجود، أو كما قال عنه (إدور سعيد) إن صورته ستبقى خلاصة على مر الزمن. تماماً كما ذكر بصدده (غرامشي) في كونه نموذجاً يؤدي مجموعة من الوظائف. فهو في صلب المكون الاجتماعي، تقع تأثيراته مباشرة على الواقع، وتكون حواراته مطورة لأنها تستند إلى جملة حقائق صاغتها المبادئ الخاصة والعامة. وهو عبر عنها بـ (المثقف العضوي. ولعل ما استند إليه (غرامشي)

لايل إن هناك حملة قوية تدعو إلى مقاطعة تلك الانتخابات، بدعوى أنها لن تنتج ولا تُخرج إلا الذين نعرف فشلهم وفسادهم أو من يحرصون على وصوله إلى السلطة ...

وركب هذه الموجة بعض من يسفونهم (بمراجع دين) وما هم (بمراجع) في نظر الحوزات العلمية الشريفة .

لم تعد هناك قدرة على التحمل والتصبر بعد هذه الفواجع والكوارث عند عموم المواطنين .

فنجاح الانتخابات إنما يكون باتخاذ الإجراءات الفورية بحق حيتان الفساد، ابتداءً بإصدار أوامر القبض عليهم، ومنع سفرهم، وانتهاءً بإحالتهم إلى القضاء وانتزاع ما يمكن انتزاعه منهم مما نهوه وسرقوه .

وليس ذلك بالأمر المستحيل . وليس التجربة السعودية الأخيرة إن المراجعين على الإتهام بشكل كامل، مالم يُقضى على الفساد المالي والإداري بشكل حقيقي، - لأنهما - كما هو معلوم - وجهان لحقيقة واحدة.



في نادي كبار أثرياء العالم .. نعم إن (الطلافيج) شوّهوا وجه الإسلاميين بفشلهم وسوء أعمالهم ونهبهم لثروات البلد ...

إن الحديث الدائر على الألسنة اليوم يتعلق ببروز ظاهرة الملحدّين، وهي في الحقيقة ليست الحاداً وإنما هي ردود فعل قوية للغاية ضدّ الاعداء الذين ينسبون أنفسهم زوراً وبهتاناً

في حين أنهم يتناقضون معه في أفعالهم ويبعدون عن نصوصه وروحه ...

إن الفساد المالي والإداري (الطلافيج) أشاع حالة من الاحتقان في أوساط المواطنين من رجال الحكم والسلطة، ومن هنا نرى فتوراً واضحاً في مسائل الانتخابات النيابية المقبلة المزمع إجراؤها في ١٢ / ٥ / ٢٠١٨.

من طلفاح إلى طلافيح

يكن يتورع عن أي عمل حرام إذا كان يصب لصالحه ومنفعته الشخصية . هذا الإزدواج في الشخصية، وهذه المفارقات الواضحة بين الظاهر والباطن، والسر والعلن، انعكست عبر صفحات ملوّثة لم يكن فيها إلا الأرقام القياسية في التنكر للمبادئ الأصيلة والقيم النبيلة ..

كان يأمر بإيداع المتجاهرين بالإفطار في شهر رمضان في السجون !!! .. وكان يطارد ذوي الشّعْر الطويل من الشبان ...

وكان يامر بصبغ سيقان النساء الخلبعات .. وعلى هذه فقس ما سواها !!! .. لقد أصبح في ظرف زمني وجيز من أغنى العراقيين، وقيل: أصبح (من أغنى (٣٠) شخصية في العراق).

من أبرز الدلائل على ذلك، أنك تشهد بأمر عينيك أن الذي كان يتقاضى الإعانات من قبل هذه الدولة أو تلك - من دول اللجوء - أصبح عضواً

في العهد البائد، فقد ابتلينا في العراق الجديد بمطامق من الأولاد

قضايا "طلفاح" خال الدكتور المقبور في الظلم والسرقة والتجاوز على القوانين والموازين أشهر من "قفا نيكي" كما يقولون.

لقبه الناس (بحرامي بغداد) حيث عُيّن محافظاً لبغداد، فعات فيها ظلاماً بالعباد وكانت هويته المفضلة السطو على الأراضي والبساتين وممتلكات المواطنين.. بكلّ نهم، ولا سقف لأطماعه الأشعبية، ولا حدّ لما كان يبتغيه من ثروة أسطورية ..

وكل ذلك معروف مشهود . عاش قبل أن يسيطر العفالة على السلطة وهو لا يملك داراً للسكن فتحوّل بعد أن تبوأ المنصب إلى سلطان للعقارات !!! ..

إلّا أن الأهم هو الهالة التي كان يُحيط بها نفسه، زاعماً أنه من كبار المنتمين بأهداب الدين والأخلاق، والقيم، بينما الحقيقة تقول: انه لم

أو غيره من المفكرين العضويين ، هو النظر إلى المثقف بعين فاحصة، حيث يضعونه في مركز الحراك الاجتماعي في كل بيئاته البنائية. فهو منتج للأسس التي تكون مؤثرة في الحياة والوجود البشري، وله تأثيراته على الصياغات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتربوية. من هذا يكون النظر إلى المثقف بعين السياسي في كونه يختزل الأزمة، ويُزيح الغطاء الذي قد يلعبه بعض السياسيين قصد تمرير مشروعه. فالقطيعة بين المثقف والسياسي مُتخلقة، أنتجت المصالح أولاً، وفرضتها حقيقة متداولة غير حقيقية في البناء ضمن مقولة (الشخص المناسب في المكان المناسب). فغير المناسب يندرك زوال وجوده، لذا يختزل الزمن خلال حياة مكاسب مخربة لمجاله وضامنة لمستقبله. فالمنصب هنا وجد في نظره كفرصة للغميمة، خاصة نجد من مستلزمات المنطاب به المنصب أن يُراعي مصلحة كتلة أو حزبه. وعليك أن تفسر مثل هذا المبدأ، وكيف تكون المراعاة إن المثقف أيضاً يخضع ضمن تشكيلات بنيتها الثقافية العامة، إلى مجموعة من التوجهات، التي تكون علامات مضرة لصورته أولاً، ومخرية للصورة العامة ثانياً، لذا قيل عنه (حيانة المثقف) وهي خيانات تعددت صورها واختلفت مصادرها. ما يمكننا التوصل إليه هنا: أن المثقف والسياسي توأمان، إذا ما نظر إليهما بموازنة، وإذا ما نظر كل منهما بعينه وعن الآخر بروية . فهما فئتان تعملان لصالح الوجود، وفق معادلة نوع العطاء فقط وليس غيره. فإن نظراً إليه من زاوية الكسب والحيارة واعتنام الفرص، فإنهما سيقعان ضمن أحوولة التخريب والفشل الخاص العام . لعلنا ووفق ما أثارناه، لم يكن لبشكّل ما ذكرناه سوى مبادئ عامة، لها تفصيلاتها التي تنفتح لها صفحات المؤلفات، وهذه خاصية تتعلق بالمعرفة ككل والثقافة كجزء. وهي بالتالي تتصلب المداولة المستمرة، لكشف الحجاب عن الأخطاء الجسيمة التي تُركت بحجة الثقافي أو السياسي، سواء في طرح المفاهيم، أو الممارسات اليومية.

لعلنا ووفق ما أثارناه، لم يكن لبشكّل ما ذكرناه سوى مبادئ عامة، لها تفصيلاتها التي تنفتح لها صفحات المؤلفات، وهذه خاصية تتعلق بالمعرفة ككل والثقافة كجزء. وهي بالتالي تتصلب المداولة المستمرة، لكشف الحجاب عن الأخطاء الجسيمة التي تُركت بحجة الثقافي أو السياسي، سواء في طرح المفاهيم، أو الممارسات اليومية.